10

الفاجومى

حكاية السفاح

- في كل صلاة كان السجان يدعو للسفاح بالافراج.. وحكم مصر
- بعد هروب السفاح.. كنا في عنبر «ب» بنتابع أخباره باعجاب وحماس
- ليلة ما مات السفاح برصاص البوليس بات السجن كل «حزين»

■■■

obeikan.com

obeikan.com

محمـود أمين سليمان.. فى أواخر الخمسـينيات انتشر الاسم ده فى مصـر مقرون بالإعجاب أكتر من أسماء أم كلثوم وعبـد الناصر وتيتو ونهرو ونكروما وعبد الحليم حافـظ.. وبلغ من تعاطف الناس مـعاه إنه بدأ يتـحول إلى بطل شـعبى شـبيـه بأدهم الشرقاوى على عكس ما صورته الصحافـه المصريه اللى كانت بتقدمه فى هذه الأثناء فى صوره بعبع مخيف متعطش للدم الإنسانى.. أى دم!

عبد الناصر بـجلالة قدره اتكلم عنه فى أحد خطاباته السياسـيه وحذر الناس من الافتتان بيه.. ويمكن ده هو اللى دفع أديب مصر الأعظم نجيب محفوظ إنه يكتب عنه واحده من أهم وأجمل رواياته.. اللص والكلاب.. أنا شفت محمود أمين سليمان – وعشقته – وعرفت حكايته.

قابلته الأول فى حبسخانة محكمه عابدين.

كنا نازلين نجدد أمـر حبس أنا ويوسف شريكـى فى القضيه ومـحمود صـبره ابن خالته شريكنا التالت.

كانوا الأهالى بيـجيبـوا الأكل والسجايـر من شباك الحـبسخـانه اللى كانت تحت مستوى الأرض.

وكانت مـرات يوسف جايبـه لنا أكل وسجاير وواقـفه ع الشبـاك مسـتنيه دورها وكان فيـه مسجون شاغل الشبـاك لمده طويله واحنا خايفين تيجى عربيه التـرحيلات وتاخدنا ع السجن قبل نا نلحق ناخد الأكل.

وضـاعت توسلات يوسف فى صـريخ المسـجون اللى ع الشبـاك.. أنا سمـعتـه بيقول:

– أبويا يا نوال.. أنا سـايب لك مصـارى تكفيكـى لواتحكم علىّ بتأبيـده.. حطى أبويا فى عينيكى يا نوال.. ويا ويلك لو فرطتى فى أبويا فهمانه يا نوال؟

قررت مساعده يـوسف فاتجهت للشباك وزغدته فى ضهره فـالتفت لى.. غريبه.. لقيته شكلى بالظبـط وكأننا توأم.. حاجه واحده اللى بتميـزه عنى وحمه سودا جنب دقنه.. قلت له:

- يا عم خلصنا يقى عايزين ناخد حاجتنا زيك.

رد علىَّ بابتسامه ودوده:

- ما تخافش يا بلدينا.. أنا اللى ح اجيب لك حاجتك.

لمحت نوال اللى كـان بيكلمهـا كانـت زى البطه مليانه بصـحه وقـصيـره حبـتين وجمالها متوسط ولونها بيميل للبياض.

قال لها:

- معلش روحى إنتى وتعاليلى هنا بكره.

وبعدين سألنى:

- ناسك اسمهم إيه؟

قال له يوسف:

- قول فين يوسف عبد القادر؟

زعق:

- فين جماعه يوسف عبد القادر؟

ونزل من ع الشـباك العـالى برشاقـه وشبك إديه وشـال عليهم يوسف وطلـعه ع الشباك وبعـدين ابتسم لى وخدنى من إيدى فى اتجاه بطانيـه مفروشه فى الحبـسخانه وقعدنا.

سألنى:

- تاكل؟

قلت له:

- لأ.

قال لى:

- تحشش؟

قلت له:

- يا ريت.

فوراً طلع من جيبه باكو الكبش «دخان فرط» ودفتر البفره وحتة حشيش تجى نص وقيه وبدأ يلف بسرعه ومهاره ودخل علىَّ بأول سيجاره وقال لى:

- دى نكح بيها.. إنت جاى فى إيه؟

قلت له:

- تزوير.

قال لى:

- زورت إيه؟

قلت له:

- استمارات قماش.

ضحك وقال لى:

- يا خيبتك.

قلت له:

- أمال إنت جاى فى إيه؟

قال لى:

– ح احكى لك فى السجن لما أدوشك.. إنت فى دور كام؟

قلت له:

– فى دور أربعه أوضه تلاته.

– لو عُـزت أى حاجـه أنا قـصادك فى أوضـه ستـاشـر دور أربعه.. إنده قـول يا محمود.. وفى العنبر عرفت حكايته من طقطق لسلامو عليكو.

هو زى أى شـاب ضاقـت بيه سـبل المعـاش فى الصـعيـد.. ركب رجليـه وعلى اسكندريه.. وفى إسكندريه اتعـرف على مـعلم هجام علمـه أصول الصنعـه قبـل ما يسافر على بيـروت 'للى قعد فيها حـوالى سبع سنين ورجع منها بمجموعـه مفردات من العاميه اللبنانيـه ومبلغ كبير مكنه من إنه يشترى شـقه فى إسكندريه ويتجوز نوال عبـد العظيم وبعد ما اسـتقر فـى اسكندريه.. بدأ يمارس نشاطه على تقـيل.. يعنى ما يكسرش شقـه ع الساجد.. يعنى على عـماه.. لازم يكون فيه ناضـورجى.. شغاله.. بواب.. مكوجى.. سـبـاك.. ومـاكـانش بيـسـرق إلا مـاخف حـملـه وغلى تمنه.. مـجوهرات وفلـوس ونجف ومن أشهـر عـملياته سـرقـه بالطو المطربه أم كلثـوم من عربيتـها وهى بتغنى حـفلتها الشهـريه فى مسرح حديقـه الأزبكيه.. الصحافـه أيامها قدرت سعر البالطو المسروق بـ تلاتين ألف جنيه!

نوال مراته كـان لها أخ.. يعنى حرامى نتن.. خـايب اسمه مـحمد عـبد العظيم.. فشله دفـعه أولاً لإدمـان القمار و دا فى رأى مـحمـود ماكانش مـشكل لكن المشكل بالنسبه لمحـمود بدأ يوم ما عرف إن محمد نسـيبه بيشتغل مـرشد مع البوليس.. طار صوابه وهدد نوال بالطلاق إذا سمحت لأخوها بدخول البيت.

– خير ربنا كتير يا نوال.. إبعـتى لأخوكى اللى يكفيه وزياده.. لكن دخوله البيت فيه خطر علينا.. فهمانه يا نوال؟

على الجانب الآخر كـان جواز محمود من نوال عـبد العظيم مصدر فخـر لمحمد عبد العظيـم بين زملائه الهفافين والمرشديـن.. كل كام يوم يلم الصحبه ويـدخل بيها

على نوال ياكلوا ويشربوا الشاى وياخدوا فلوس كمان فى غياب صاحب البيت.

وكانت نوال كل ما تحاول تلفت نظر أخوها يهددها بالإرشاد عن محمود وحبسه فتحط همها فى قلبها وتسكت.

وفى يوم من ذات الأيام رجع محمود البيت بدرى لقى محمد عبد العظيم ورفاقه قاعدين فى الصالون بيدخنوا سجاير حشيش وبيلعبوا قمار وساحبين البشل على بعض.. وهاج محمود فى نوال ومحمد وطرد الضيوف الكرام شر طرده بعد مازقهم على قفاهم واحد واحد.. وودع كل ضيف فيهم بشلوتين ع الباب.

قوم إنت يا عم محمد عبد العظيم ثور لكرامة قفوات وأرداف ضيوفك المرشدين.. وروح بلغ على محمود فى عدة قضايا.. وقوام قوام كان البوليس كابس شقة محمود ونوال وبالتحف الموجوده فى الشقه عملوله عده قضايا رحلوه بيها على مصر ثم عنبر ب بعد ما بلغ مجموع القضايا بما فيها قضيه بلطو أم كلثوم تلاتين قضيه.

راخر محمود ما اتأخرش عن رد الجميل فاعترف على خمس قضايا تافهه جاب فيهم رجل محمد عبد العظيم.. وجابه معاه فى عنبر ب... لكن المدهش ف الأمر إنه كان بيعامله كويس جداً وكان مش مخليه محتاج حاجه ومره سألته:

- إنت إزاى بتعامل الشخص ده كده.. مش هو اللى حبسك؟

ضحك وقال لى:

- إنت عاشر واحد يسألنى السؤال ده.. يا اخواننا أنا مش جايبه السجن عقوبه ولا انتقام.. أنا جايبه هنا عشان أحمى مراتى وبيتى منه!

آفه المسجون الحقيقيه هى التخزين داخل الزنزانه لا مشى ولا شمس ولا هوا!

محمود أمين سليمان قدر بفلوسه وذكائه يفلت من التخزين ويتصنع فى صالون الحلاقه بعد ما دفع مبلغ للشاويش محمد عبد العظيم شاويش الصالون علاوه على إنه كان بينزل جلسات نيابه بشكل شبه يومى لتسديد التلاتين قضيه.

وفجـأه بدأت الشكوك تساوره من خلال تسـويف المحامى وعدم حمـاسه لفكرة الإفراج عنه وحضور الجلسات من الخارج.

ويوم بعد يوم اتحول الشك إلى يقين فى وجود علاقه بين نوال والأستاذ المحامى.. وقرر الانتقام.

وذات ليله سمعنا خبط ع الباب من أوضه ستاشر دور أربعه عنبر ب:

- يا افندى يا غفر الليل.. واحد بلع بشله.

واتصل غفـر الليل بالظابط النوبتـشى بسرعه علـى غير العـاده وعلى غيـر العاده برضه حضـر الظابط النوبتشى ومعـاه التمرجى ونقلوا محـمود على عنبر المسـتشفى والصبح رحلوه ع القصر العينى.

هو فى الحقيقه كان بالع ورقه مفضضـه بتاعه علبه سجاير ودى بتظهر فى الأشعه وكأنها بشله وبيسموها بالاصطلاح الطبى.. جسم غريب.

بعد كده سمعنا بهـرب محمود من القصر العينى بعد مـا سطل النفر جبيص اللى هو عسكرى الحـراسه بتـاعه لحد مـا عماه.. وبدأت سلسلـة الحوادث والمطارده اللى ضخمـتها الصحـافه.. وكنا فى عنبر ب بنتابع أخـباره بإعجاب وحمـاس وكأننا فى ملعب كوره حتى السجانه ماكانوش بيقدروا يخـفوا إعجابهم وتعاطفهم مع محمود فى غيبة الظباط.. مـره سألت الشويش عبد الغفار.. أقسى سجـان قابلته فى مصلحه السجون:

- إنت صحيح يا عم عبد الغفار كنت بتدعى للسفاح إمبارح فى صلاه العصر؟

قال لى:

- إنت يا واد بتهـددنى.. أيوه كنت بادعى له وح افضل ادعى له.. ماله مـحمود؟ دا واد حنين وجـدع.. وربنا بحق جـاه النبى يخـبيـه من ولاد الكلب الظلمـه دول.. وينصره عليهم.

وضحك أحمد فوزى حرامى القطط اللى هى الشنط الحريمى وقال لعبد الغفار:

- يعنى لو ربنا نصرمحمود عليهم.. الحراميه حيحكموا مصر يا عم عبد الغفار؟

ولأول مره أشوف عبد الغفار بيضحك وهو بيقول:

- ما هم حاكمينها ياحمار!

وليله ما مات محمود أمين سليمان برصاص البوليس بات السجن كله حزين.. مساجين وشاويشيه وعساكر غفر الليل وغرق عنبر ب فى الحزن والصمت والإحباط.. وصوت عم أحمد الشبراوى المجروح وهو بيغنى:

من فوق شواشى الجبل

أسمع نغم بالليل

غاب القمر م السما

بكيت نجوم الليل

نزلت دموعهم مطر

ع الكون

غرق فى الليل

آه يانا يانا يا وعدى

■■■

obeikan.com